

أوجه التشابه بين المرأة وبعض شخصيات الصور المتحركة- دراسة مقارنة-
The Similarities between the character of women and some cartoon characters -a comparative study-

*- د.أريم الشريف

*- كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالفيروان/تونس

cherifryma03@gmail.com*

تاريخ القبول: 2026/05/02

تاريخ الإرسال: 2026/04/01

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أوجه التشابه بين المرأة وبعض شخصيات الصور المتحركة، من خلال تحليل تمثيلاتها الجسدية والنفسية والاجتماعية داخل الخطاب البصري. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن شخصيات الرسوم المتحركة لا تُنتج في فراغ، بل تعكس تصورات ثقافية واجتماعية سائدة حول المرأة وأدوارها. وتعتمد المنهج المقارن بتحليل نماذج مختارة من شخصيات نسائية في الصور المتحركة.

الكلمات المفتاحية: المرأة - ألف ليلة وليلة - الرسوم المتحركة - التراث والإبداع .

Abstract:

This comparative study addresses the similarities between women and certain animated characters through an analysis of their physical, psychological, and social representations within visual discourse. The study is based on the assumption that animated characters are not produced in a vacuum, but rather reflect prevailing cultural and social perceptions of women and their roles. It adopts a comparative methodology by analyzing selected models of female characters in animated images.

Keywords: Women, One Thousand and One Nights, Animated Works, Cultural Heritage and Creativity

مدخل:

إن مختلف الكتب العربية والغربية مليئة بالحكايات التي تكون إما خيالية أوحقيقية، تسرد بعض القصص الجميلة التي تكون مليئة بالقيم والعبر، حكايات تكون المرأة حاضرة فيها إما بالفعل أو القول، أو شخصية مستوحاة من الخيال، وعلى سبيل الذكر لا الحصر كتاب ألف ليلة وليلة الذي يعد من الآداب العالمية التي جابت مختلف القارات وفتنت العديد من الفنانين والادباء والشعراء والهمتهم أعمالا رائعة أثرت ومازالت تؤثر في الإنسانية جمعاء. إرث ثقافي دون منازع، من روته كانت هي الأخرى مصدر إلهام، فشرزاد التي تقمصت الدور مثلت الجمال والحكمة والفتنة، نصوصها وحكاياتها التي كانت ترويها لم تقف عند السرد فقط، بل كانت مصدر إبداع العديد من المصورين، والموسيقين، والروائيين، والفنانين التشكيليين العرب والغرب منهم، أين وجدوا لذة وسحرا في نصوصها التي تتشكل وفق مخيلتهم. نصوص ألف ليلة وليلة والرسوم المتحركة كلها تجردت من الكلمة لتصبح صورة تتعدد فرادتها وتُشَفَّرُ وتُغَرَّرُ كما كانت تفاعل شرزاد مع شهريار أو سندريلا مع فارس أحلامها الخيالي...، أوفلة والأقزام السبع مع زوجة أبيها. كذلك نجد توفيق الحكيم الذي كتب هو أيضا عن المرأة وأخرجها في شكل قصص مصورة تشد القارئ وتنتظر معه ماذا ستتمص هذه القارورة.

هذه الساحرة "المرأة" أو غيرها ممن كتب عن المرأة التي بلغت أعلى القمم بفضل دهائها استطاعت أن تخرج من المأزق التي وضعت فيه، وتكون مثلا لكل النساء اللاتي تتميزن بالكيد حتى إنه قيل عنهن "إن كيدهن لعظيم" في حُبِّ المخارج، لذلك نجد في قصصنا وتاريخنا العديد من النساء اللاتي تميزن بالفتنة والحكمة وأصبحن مثلا يحتذي به. "فمرجانة والأربعين حرامي" هذه الشخصية التي تقمصتها امرأة استطاعت بفضل حمها لسيدها وذكائها الفائق أن تخلص سيدها من موت محتم. "مرجانة" وغيرها من النساء الفاعلات في قصصنا التي مازلنا نسمعها أو نشاهدها تركز جملة من الصور الراسخة في الذهن. حاول الآخر {المختلف عنها في الجنس} أن يعرف أسرار هذه القوارير التي تتغير وتتلون حسب الظروف والمواقف، حاول الأديب والشاعر والرسام فك الألغاز ولكن في كل مرة كان يخسر الرهان، لأن هذه الأخيرة هي بدورها حاولت أن تكون في حكمة شرزاد وتستعمل ما استخلصته من حكايتها في معالجة ما تتعرض له من ضغط في مسيرتها، أو سندريلا في الزج بزوجة أبيها في السجن، أوفلة والأقزام السبعة التي هي الأخرى خرجت من سجن لتعيش سجننا آخر من نوع مختلف.

هذه الشخصيات وغيرها كانت تعتبر في العديد من المناسبات صورا مصغرة عن عيشة المرأة إما بالإيجاب أو السلب. ونحن هنا سندسأل شهرزاد، توفيق الحكيم، نعمات البحيري وغيرهن من الكتّاب الذين صوّروا حكايات جميلة مازالت راسخة في الذهن، والمرأة اليوم مازالت تعيش جمال الحكايات. لذلك سندسألها كيف استطاعت أن تتأثر بهذه القصص؟ وكيف تقمصت هذه الشخصيات المصورة (المتحركة) في الواقع المعيشي اليوم؟ وكيف نحن نعتمد على هذه الصور الخيالية في مختلف مراحل حياتنا؟

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن لتحليل السمات المشتركة بين الشخصيات الكارتونية والنساء في الواقع، مثل :

- السمات الجسدية (مثل الملامح المبالغ فيها أو المثالية) .

- السمات الشخصية (مثل القوة، الضعف، الذكاء، العاطفة) .

- الأدوار الاجتماعية (مثل دور الأم، البطلة، الشريرة) .

1- مفهوم الرسوم المتحركة

إن فن الرسوم المتحركة هو أحد الفنون الإبداعية التي تطلق العنان للخيال لتقديم شخصيات كرتونية، تسرد جملة من الأحداث والقصص التي تكون إما خيالية أو حقيقة يقع بثها بطريقة مصغرة للأطفال ليتعلموا منها ويستخلصوا العبر. إن هذا الفن قطع العديد من الأسواط ليصل إلينا بطريقة حديثة ومغايرة لما اعتدنا عليه. ولكن قبل الحديث عن هذا الفن وعلاقته بالمرأة سنبحث في بعض التعريفات.

ظهرت الصورة بأشكال مختلفة في التأليف والشكل وذلك تبعا للعصور التاريخية التي ظهرت فيها مما جعل لكل عصر خصائص فنية تميزه عن الآخر، هذا الفن الذي ينقل المشاعر للناس ومعاناتهم وأمزجتهم. وهو في نفس الوقت يظهر كروية للحياة نكتشف منها خبايا الكون. فالمادة والصورة التي يكونها الفنان هي الواقع المعيشي للبشر يقع بثه بطريقة مغايرة لما اعتاد عليه، وخاصة إذا ما كان هذا الفن جديدا علينا لم نكن نفهم محتواه من الأول ليكون اسمه الرسوم المتحركة.

هذا الفن الذي جعل من الكون يقف ويتسمر بالساعات ليتفرج وينعم بلحظات من السعادة، هذا الفن الذي خلق حيوية في مختلف أركان الكرة الأرضية. والغرب كان هو الأسبق في إنتاج الأفلام المتحركة لهذه القصص. رغم أن الدول العربية شهدت هذا الفن منذ زمن غابر من خلال سرد حكايات شفوية عن الأبطال الخارقين أو عن بطولات المحاربين، وقد كان إبداعهم يتمثل في عملية المحاكاة التي تعتمد على الحركة والسرد وتغيير الصوت ليكون ملائما لعملية القص. ارتبط هذا الفن بما يسمى بفن التحريك السينمائي التي كانت بوارده الأولى في الولايات المتحدة، وبالتحديد بتاريخ 1888، هذه الفترة التي تشكلت على يد " جوزيف بلاتو" الذي قام بتصميم آلة عرض تسمى { فينا كيسي سكوب}. إضافة الى محاولة " إيميل رينوط صانع آلة {براكسينو سكوب} سنة 1876¹. ثم تطورت بعد ذلك الرسوم المتحركة التي أصبحت تعتمد على تقنية صورة بصورة، هذا ما دفع العديد من المبتكرين في هذا المجال لإنتاج أشرطة مصورة. وقد كانت الأسبقية لفرنسا على يد المخرج {إميل كوهل} 1908 بإنتاج فيلم Fantasmagorie وتم عرضه للعموم بمسرح نيويورك وكان الفيلم بعنوان "جيرى الدينصور"².

ظلت الرسوم المتحركة تعرض في دور السينما الى غاية الخمسينات، ومع التطور التكنولوجي وظهور التلفزيون أصبح هذا الفن يعرض في شكل مسلسلات تلفزيونية موجهة الى الأطفال بالأساس؛ رسوم تعالج العديد من القضايا التاريخية والدينية، والفكاهية والهزلية، مع إضفاء جو من المرح والضحك على هذه الشخصيات المتحركة وكأن المشاهد جزء من هذه الرسوم التي تعيد حياته ولكن بشكل مغاير للمعتاد.³ قصص سُردت في الزمن الغابر شفويا أو كتابيا، ولكن نستحضرها اليوم نستحضرها بشكل مغاير ويعود الفضل الى التطور التكنولوجي، او الى أطفالنا الذين دائما يذكروننا بها. القصص التي نشاهدها زرعت فينا العديد من القيم الجميلة، والعبر التي لا يمكن ان ننسها، لأنها راسخة بفضل عمق الكلام الذي قيل في وسط الحكاية. فمثلا قصة صاحب الظل الطويل، ريمي، زهرة الجبل، بال وسيلستان، وغيرها من القصص التي سمعناها وشاهدناها كلها تم إعادتها إما في أشرطة سينمائية أو شخصيات حقيقية لبست ثوب هذه الأفلام لتتلاءم مع الجيل الجديد. حتى أننا نجد اليوم من محبي هذا الفنمن بحثوا عن شخصيات من الواقع تشبه أبطالهم الخياليين وتقاسموا معهم لحظات من السعادة. وهنا وفي هذا الجدول شخصيات تشبه أبطالنا.



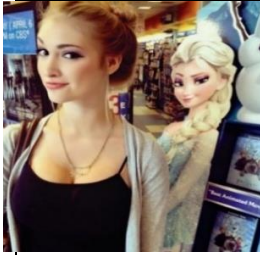
شخصية Leela من
فيلم Futurama



شخصية Merida Princes
من فيلم Brave



شخصية Hiro Hamada
من فيلم Baymax



شخصية السا Elsa
من فيلم Frozen



شخصية Linda Belcher من
مسلسل الكرتون Bob's
Burger



شخصية Mother Gothel
من فيلم Tangled



شخصية Flash من
فيلم Zootopia⁴



شخصية Gru من فيلم
Despicable Me



شخصية Consuela من
مسلسل الكرتون Family
Guy

هذه الشخصيات مهما كبرت ومهما الإنسان أخذته الحياة فأنه يسرق من الزمن بعض اللحظات يعود فيها إلى الزمن الجميل. إما لحاله او مع أصدقائه أو أطفاله وفي تلك اللحظة يتخيل أحداثا ويتمنى أن تتحقق.

2/ المرأة ومدى تأثرها بالرسوم المتحركة

يقول السينمائي الإيطالي "ماسيموليوني" *{قلما تمر لحظة دون أن نلقي نظرة على حساباتنا في الفيس بوك سواء عبر حواسيبنا أو هواتفنا، إن هذه النظرة لا تمر دون أن تقع أبصارنا على صور ثابتة أو متحركة....}*⁵، هذه المقولة تفيد بأن الصور تختلف باختلاف صياغتها وخاصة أن عملية استحضار هذه اللقطات تكون بالتخيل عبر الحواس التي تنقلنا من العالم المادي إلى العالم الخيالي، الذي نصبح منسجمين فيه مع هذه الصور المتنوعة. لأن اشكال التعبير عند الانسان تكون عبر جملة من الإشارات والايماءات والمشاعر وهذا الخليط يحمل الفرد الى عالم خاص بيه كل يصوره في قاموسه الذاتي. هذا القاموس نجد فيه العديد من الأشرطة المصورة التي تتراوح بين الأبيض والأسود أو الأشرطة الملونة، التي تسرد العديد من القصص الواقعية والخيالية. ولكن ما يهما هو أشرطة الرسوم المتحركة، هذا الفن الذي يعيشه الجميع دون استثناء. لأن الرسوم الكارتونية إذا أُعدت بشكل إيجابي فإنه سيكون لها أثر ووقع في نفوس الجميع {أطفال، رجال، نساء}، لاسيما وأن رؤية هذه القصص {المصورة، الغنائية} تؤثر في الأطفال أكثر من سماعها أو قراءتها، وترسخ في الذهن من مجرد سماعها. فإعادة رؤية هذه الأخيرة وتقمصها يعود بالفضل إلى وسائل الإعلام على اختلاف أنماطها، والتلفزيون يعد من أهم هذه الوسائل وأقواها نظرا لما يقدمه من مزايا وخصائص تجعله يترعرع على عرش وسائل الإعلام، حتى أن جمهوره أصبح يتأثر بما يقدمه هذا الصندوق العجيب، فقد ورد في الموسوعة الأمريكية عام 1980 والذي قام بوصف التلفزيون بأنه "أصبح يمثل عين الإنسان وأذنيه"⁶. هذا الجهاز يعد الى الانسان بين الحين والآخر برامج المفضلة وخاصة الرسوم المتحركة التي ليس لها زمن ومكان محددين لمشاهدتهما.

هذا الفن المتمثل في سرد قصص إما خيالية أو واقعية أغلب أبطالها من الفتيات اللاتي تبحثن عن أمير ينقذهن من جحيم زوجة الاب، أو من الفقر، أو رغبة منهن في عيش حياة الملوك. قصص دخلت مختلف البيوت ونشرت الحب والسعادة. وتأثرنا بها لدرجة أنه عند اللعب مع أقراننا نحاول أن نكون إحدى هذه الشخصيات. قصص تسرد حكايات أبطال خارقين للعادة، إما وقع نسجهم من الخيال أو هم حقيقة لم يستطع العقل البشري أن يستوعب أعمالهم الخارقة، والتي ظلت تعيش معنا في خيالنا وفي مسيرتنا مثل زيد الهلالي،

عنتره ابن شداد، قيس وليلي، وغيرها من القصص والعبر التي مازلنا الى اليوم نتلذذ بها في خيالنا.

هذا الفن "الرسوم المتحركة" هو من أكثر الفنون التي لا يمكن للفرد ان يستغني عن مشاهدتها وإن أكبر نسبة هي الأطفال والنساء. ولكن كيف يكون للمرأة العاقلة التي تبحث عن السعادة والحب الخيالي أن تشارك طفلها في مشاهدة أفلام ديزني الساحرة التي تعيد في كل مرة صياغة حقيقة هذه الساحرة في الرحيل بخيالها الى عالم ديزني أو عالم الأميرة السعيدة.

3/ المرأة وأميرات ديزني:

مملكة ديزني لاند الساحرة التي منذ ولادتها الى اليوم وهي تسحر جمهورها كبارا وصغارا بشخصيات الأميرات اللاتي يُشكلن جزءاً من ذاكرة طفولتنا، لأن هذه القصص تتخفي وراء سحر عاطفي خاص يتماشى مع تفكيرنا حتى أنه في بعض الأحيان وفي لحظة غضب أو مزاح تقول عن نفسها سندريلا، هذه البطلة التي شغلت العديد من الكتاب منذ القرن السادس قبل الميلاد وفي مصر القديمة حيث ذكرها الجغرافي الاغريقي "سترابو" في موسوعته قصة الفتاة الاغريقية المصرية باسم "رودوبيس" او "حكاية رودوبيس ذات الخف الأحمر"⁷، هذه القصة التي مازلنا نستحضرها الى اليوم بأسماء مختلفة وكلها من تمثيل المرأة التي مهما كان موقعها والعمل الذي تشغله إلا أنه يتبادر إلى ذهنها أنها سندريلا ومعدبة في هذا الكون وأنها تنتظر فارس الاحلام ليتزوجها وتعيش حياة الملوك. ولهذا سنقدم سندريلا القرن الواحد والعشرون.

❖ سندريلا في تونس، سيت كوم تم عرضه في 23 مارس 2023، من اخراج إبراهيم خضر، وتأليف سونيا بلقاسم⁸



هذه السلسلة من تقديم ممثلة تونسية تدعى "سنية بلقاسم" تسرد حكاية سندريلا التي تهرب من سجن زوجة أبيها وبناتها. تقديم اعتمد على منهج هزلي كوميدي بالأساس تم بثه في شهر رمضان. هذه السلسلة جعلت كل النساء يتموقعن في نفس الإطار وخاصة في الشهر المبارك لأنه فعلا المرأة تصبح سندريلا والرجل يصبح "شهريار" ملك زمانه. هنا وفي هذه السلسلة تصبح المرأة فعلا تتمنى ان يحدث سحر ويغير مجرى الأحداث، ويصبح الرجل هو الذي يبحث عن محبوبته المجهولة التي تركت فردة الحذاء وراءها. ورجل الحكاية في هذه القصة هو يمثل سلطة مرموقة "شرطي" يقع في غرامها. وبالتالي تستمتع بطلتنا بجعله يقع في العديد من المصائب، وهنا تتحول سندريلا الأميرة البسيطة إلى سندريلا القرن الواحد والعشرين التي ترفض الخضوع إلى رغبة الآخر.

لم تقف سندريلا عند عتبة البيت، بل تجاوزت الحدود لأن طريقة سردها تختلف من شخص الى آخر ومن ثقافة الى أخرى. وهذا ما فعلته أميرتنا "سندريلا" اليوم التي تصدرت مختلف مواقع التواصل الاجتماعي. فقد كُتِبَ بالبنت العريض "أمريكية بدون ذراع تحقق حلمها بملابس سندريلا و"طرف زجاجي" في كاليفورنيا"



صور تم تداولها لسيدة تدعى "ماندي بورسلي" ولدت بعيب خلقي {من غير ذراع}، أرادت تحقيق حلمها بأن تتزوج فارس أحلامها. فتذكرت في الأثناء أن ابنتها قد روت لها قصة سندريلا الشهيرة وحذاءها الزجاجي الذي جاب كامل المملكة ولم يكن لأي فتاة نصيب غير سندريلا. وهنا وضعت بطلتنا "ماندي بورسلي" نفسها مكان الأميرة ونظمت جلسة تصوير مع زوجها "ريان بورسلي" فقامت بحياكة الملابس واستبدال الحذاء الزجاجي بذراع زجاجية. وتوجت فرحها بالزواج من أميرها الذي انتظرته. فقد كانت في البداية منبوذة من أصدقائها

ولكن بعد سماع قصة سندريلا وكيف تحدث الصعاب قالت: "تطلب مني الأمر وقتاً طويلاً لأدرك أن الاختلاف في حد ذاته يمكن أن يكون شيئاً يمدنا بالقوة والجمال والتفرد، إذا لم تجدي أميرة تشبهك اصنعي أميرتك الخاصة".⁹ وهكذا ومن أرض الخيال، تحضر سندريلا الحقيقة لتكمل مشورها وتقول لكل سيدة في هذا الكون بأنه يمكن أن نكون أميرات حقيقيات كما في القصص التي نسمعها من الأمهات.

إن سندريلا التي عاشت في الزمن الماضي مازالت حاضرة الى اليوم، وتُعيد الأمل للعديد من النساء اللواتي تعانين من اضطهاد الحياة، إن أغلب النساء تعتبر نفسها سندريلا في النهار شؤون البيت وفي الليل تنتظر فارس الأحلام. مرة أخرى نجد سندريلا حاضرة من خلال الكاتبة "كوليت داو لينج" Colette Dowling في كتاب نشرته سنة 1981 تحت عنوان "عقدة سندريلا خوف المرأة الخفي من الاستقلال The Cinderella Complex, Women's Hidden fear of Independence" تروي الكاتبة سيرتها الذاتية، كيف أن المرأة تخشي البقاء بمفردها وتمتلكها بالفطرة فكرة الزواج وأنها غير قادرة على الاعتماد على حالها. في حين أن المرأة قادرة على القيام بجميع واجبتها، وأنها تصنع من الضعف قوة ولكن وبحكم شريعتنا وثقافتنا العربية، المرأة لها بيت زوجها وأنه من لم تتزوج فقد تكون نحسا أو ملعونة أو بختها ضائع. ولذلك يجب أن تتزوج، وهنا نستحضر المثل البولندي الذي يقول "لسنا في بولندا حيث النساء أقوى من الرجال". وهذا دليل على أنها يجب أن تكون في خدمة الرجل، هذا المثل الشعبي الذي يُعتبر بمثابة نص قانوني لا يجب الحياد عنه، ترفضه المستشارة "إيمي برستون" بقولها: "كيف نعيش في ثقافة القصص الخيالية حيث من الطبيعي جداً التحدث عن الشريك على أنه كل شيء، أو الشخص الذي يكملك".¹⁰

عقدة سندريلا حسب colette Dowling، هي رحلة امرأة شرقية تبحث عن أمير ينقذها من المسؤولية في حين أنها حتي وإن عاشت مع هذا الأمير فإنها ستتزوج وتبقى في المنزل تعاني وتغسل وتطبخ، وهذا ما يحدث بالفعل في خيال كل سيدة تنعت نفسها سندريلا.

سندريلا ليست حكراً على النساء فقط، بل كان للرجل نصيب من قصة هذه القصة، أين يفتح باب الحظ أمامه ويصبح مشهوراً. "سندريلامان" Cinderella Man هو عنوان فيلم امريكي صدر سنة 2005. فيلم مقتبس من قصة حقيقة بطلها رجل يتيم يتسم له الحظ في حلبة ملاكمة ويفوز على أقوى مخاصميه. لم يقف الحظ هنا بل يفوز بقلب حبيبته التي كانت تنتمي الى طبقة

بورجوازية¹¹ . الأحلام التي قدمتها بطلتنا سندريلا الهمت كل المخرجين السينمائيين، روائيين،



الرسامين حتى من لم تكن له علاقة لا بالسينما والإخراج والإنتاج. ولكن داخل كل فرد فينا نزعة طفولية، يستحضر فيها أبطاله الخارقين، وأمنيته التي يتمنى أن تحدث. وهذا ما فعله بطلنا الذي أدخل السعادة لنفسه ولمن حوله فقد رسم ذاته مع شخصياته المفضلة بطريقة كوميدية.

تحمل هذه الصور أكثر من شخصية، {شخصية هرقل، جميلة والوحش، سندريلا، الأسد الملك...} شخصيات عرفت بميزات معينة، وهي جميعا لمساعدة الغير وهذا الشاب تقمص بعض الأدوار ليبرهن للآخر {شريكة المرأة} انه قادر على أن يكون أحد هذه الشخصيات. وأن شؤون البيت ليست حكرا عليها فقط، فقد وضع نفسه مكان {جميلة} وهو ينظف الحمام، وفي صور أخرى يضع رأسه على الساحرة في أن تحقق حلمه بأن يتمتع بجسد مثالي، وقوة جبارة، وهذا ما يتمناه كل شاب. صور تبرهن على أن مشاهدة الرسوم الكرتونية للجميع،

وليس الرجل ممنوع من متابعتها، فهو يرغب من حين إلى آخر في العودة إلى طفولته بكل تقاسيمها، إن الرسوم الكرتونية تظل مساحة للترفيه عن النفس واستعادة جملة من الذكريات الجميلة، تُعيدُه هذه القصص لا شعورياً إلى الزمن الجميل الذي يحن فيه الفرد إلى الماضي أين كانت الابتسامة مع {طوم وجري، ريمي، زورو، ..} وغيرها من القصص المهمة التي تحمل طابعا ومغزي من عرض الحلقات. وهذا ما قدمه هذا الشاب الذي تمني بعض الامنيات أن تتحقق رغم أن الحياة اليوم فيها جميع وسائل الترفيه.

كان ومازال تأثير أفلام ديزني والقصص التي تروىها الأم لابنتها والجدة لحفيدتها، وغيرها من القصص، لقد أثرت على الفتيات تأثيرا عالميا لا يقتصر على مجتمع واحد، بل على جميع من يعيش على هذا الكوكب. أفلام تكاد تشبه الأحلام، فتيات تتمنين أن تكن جزءا منها وتتوحدن مع بطلاتها. فالأحلام أو التخيل كما يقول عنه "عويضة كامل محمد" *التخيل هو الصورة الذهنية لجملة من المواقف والخبرات الخارجية السابقة ولا يمكن لعمليات الإدراك والتفكير أن تتم بدون ظاهرة التخيل...¹²*، لذلك نجد أن الاحلام التي تراودنا في كل لحظة يقظة وفي بعض الأحيان أين يكون الفرد منسجما مع ذاته، يتمنى أن يمتلك عصا سحرية كما يقول: {اليتني امتلك عصا سحرية تحقق كل احلامي}، هذه العصا التي رأيناها في العديد من الأفلام وخاصة عصا الساحرة العجوز التي حولت سندريلا إلى ملكة لتنعيم بالسعادة لبضع الوقت. أحلام تجعل الفرد يسافر إلى الأعلى إلى ما وراء الطبيعة فقط ليدخل السعادة إلى ذاته.

مرة أخرى في رحلة البحث عن شبيبته التي ترغب في تحقيق أحلامها. أحلام مغايرة عن أميرات ديزني بطلة ستخوض غمار رحلتها مع "وحش"، قصة تروي عكس ما كنا نسمعه عن أميرات ديزني، قصة كتبها امرأة تدعى "ليندا ووليفيرتون" سنة 1991، صورة تحكي واقعا مغايرا للأميرة ترغب في الزواج من أمير وتعيش حياة سعيدة ولكن "جميلة" بطلتنا عملت عكس ذلك، بأن غيرت مسار الحكاية بحبها للأدب أكثر من الرومنسية، فقد كانت تسخر نفسها لأبيها المريض وتخرجه من حالة التعب والفقر، والتي في نفس الوقت زوجها الوحش الذي يأسرها في سجنه ويعرضها للعنف وانتهاك حقوقها في حب ما ترغب فيه وهي حبها للأدب والكتب.

الوحش الذي نتحدث عنه جميلة تسكن جسده نزعة ذكورية مازالت في أغلب الدول العربية تتعرض لها مثل هذه الفتاة، التي تريد أن تدافع عن ذاتها من قمع السلطة بمختلف

رموزها، وهنا وعلى سبيل المثال، هذا المقتطف الذي ورد بقلم "عبد جبار عبد الله": "في أي عصر نحن أيها الظالميون الاوباش السفلة؟ هكذا كان لسان حال الكنداكة حنان حسن خليفة وهي شامخة كما الطود الاشم أمام من كانوا يلهبون جسدها من كلاب الامن بسياط القهر من موكب الأربعاء. هكذا هو لسان حال الزهرتين الجميلتين شيماء واسراء وهنّ يرددن مع الفنان محمد كرم الله شيئا من أنغام أغنية الحنين الدقاق " بحر المودة": يايمه رسلي لي عفوكي ينجبني من جور الزمان. والام المفجوعة هنا ليست السيدة" أمانى مالك" وحدها، إنما جميع الأمهات والنساء السودانيات اللاتي يبعثن لكن بصادق الدعوات وأنبيل مشاعر التضامن الأمومي النسوي. وإلى المودة السوداني ستُعَدن قريبا من بين فكي الغول وقضبان زنازينه التي تغردن فيها ويرجف الغولُ جبانًا مرتعدًا في قصره. عفارم عفارم عليكن. ما أجملكن... ما أقبح الوحش، ما أبشع الغول. الوحش الذي هتك عرض الفتاتين لسبب الحرية التي يتوق اليها الجميع هو نفسه الوحش الذي سيطر على جميلة عندما أرادت التحرر.

إن المرأة اليوم تريد الحرية لذاتها ولمن حولها، وهي تفعل المستحيل من أجل نيل هذه الحرية ليست الجسدية فقط بل الفكرية والثقافية والأخلاقية وكل القيود التي تكبلها، وهنا نستحضر مقطعا من اغنية "الأطال" لأم كلثوم تقول: {أعطيني حريتي وأطلق يدي ... إنني أعطيتك ما استبقيت شيئا..}، هنا وفي هذه الأغنية الشهيرة والتي سافرت فيها كوكب الشرق مع من كان يسمعها إلى العالم اللامتناهي، عالم سلطنَ معها وغاب للحظات وخاصة أن هذا الكائن كان يعيش ظروف قاسية منها ويلات الحروب والمجاعة والأوبئة. فالحرية لا يمكن شراؤها مهما كان الثمن. لذلك نجد على مر السنين أن المرأة كلما سنحت لها الفرصة لفك القيد إلا وتحررت. فقط سعيا وراء تحقيق طموحاتها.

كل شخص في هذا الكون يسير وفق نمط معين، والمرأة من هذا القبيل فهي تبحث عن ذاتها داخل كون يسطر عليه الرجل والعادات والتقاليد خاصة العادات العربية. فهي ومنذ ولادتها تعاني الاضطهاد والقمع وأن الكل يرجع على أن مكانها هو البيت وتربية الأطفال. وأنها لا تستطيع القيام بمهامه خارج هذا المثلث، ولكن كان رفاة الطهطاوي من أكثر المناصرين للحركة النسوية والبحث في سبل تحريرها من العبودية والقمع وكتب في هذا الشأن: "ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معا لحسن معايشة الأزواج، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب، ونحو ذلك، فإن هذا مما يزدهن أدبا وعقلا، ويجعلهن بالمعارف أهلا..."¹³،

نفهم من هذا الاعتراف الذي قدمه الطهطاوي وغيره من سكان الوطن العربي أن المرأة يجب أن تركب الحضارة وليست مجبورة على أن تظل حبيسة البيت والرجل. ولهذا نجد أن داخل المرأة طفل صغير يرغب في أن يعيش رغم ضغوط الحياة.

هذا الاعتراف للطهطاوي يحضر في قصة جميلة بطلتها تُدعى { رابونزل Rapunzel } قصة من انتاج شركة ديزني 2010، هذه القصة مغايرة عن الأحداث التي اعتدنا مشاهدتها. قصة تروى حكاية فتاة قررت الهروب من البرج الذي تسكنه ليس لها مهمة غير القيام بشؤون. صورة نمطية عن حياة فتاة عادية، ولكن غير العادي هو أن هذه الأخيرة ترفض هذه القيود التي سطرها لها المجتمع والأسرة، لأنها تعتبر نفسها حرة طليقة تستطيع الاعتماد على نفسها وأنها قادرة على حماية ذاتها من غير مساعدة الآخر. لذلك نجدها في هذا الفيلم استوحت طريقة للخروج وهي الاعتماد على قوة شعرها الذي استعملته كحبال تتدلى بها من أعلى البرج والهروب.

شعر بطلتنا هو حلم كل فتاة، وخاصة أن القصص الشعبية كانت قد تحدثت عن النساء اللواتي يمتلكن شعرا جميلا "كالجازية الهلالية"¹⁴ حيث أصبح من المتداول أن من يشاهد امرأة ذات شعر طويل وفاتنة الجمال يُقال عنها "جازية مُخيلة في أشعرها"، أما الشاعر "سوف عبید" فقط كتب ديوانا كاملا عن هذه المرأة الفاتنة التي كانت بمثابة ألف رجل، فجماها الفاتن سحر الكل.

كيف ألمس أريجها الرّقراق

هي التي عقدت على خنصرِي خاتما

من شعرها لذكرى ليلة وشهادة¹⁴

نفهم من هذه الكلمات ومن الأمثال الشعبية القديمة، أن المرأة التي تمتلك شعرا طويلا تعتبر فاتنة الجمال والحسن. واليوم أصبح التنافس كبير بين العديد من النسوة من أجل الحصول على شعر جميل وطويل. فهناك من لم تقصه منذ فترة زمنية كبيرة، وأخرى تسعى الى زرع شعر وغيرها من الابتكارات، والكل يريد الحصول على شعر بطلتنا "رابونزل". حتى أنه ومن شدة الغيرة أصبحت من تمتلك شعرا طويلا يُطلق عليها نفس الاسم:

		
فتيات نسخ حقيقية من الاميرة رابونزل¹⁷	رابونزل الحقيقة تظهر في روسيا... لم تقص شعرها منذ 23 عاما.¹⁶	رابونزل "الأوكرانية... أميرة ديزني على أرض الواقع"¹⁵

رابونزل الخيالية أصبحت اليوم موجودة معنا وحققت حلم العديد من الفتيات بأن تتباهين بشعرهن وأن يُلبتن وجودهن. وأن الرسوم الكرتونية هي فعلا حقيقة داخل كل امرأة ورجل وطفل. لأن هذه السلسلة الفنية لا يمكن أن تموت لأنها هي من تحقق أحلام كل كائن على هذه الكرة الأرضية وتدخل البهجة إلى البيوت. وأن هذا الفرد على اختلاف جنسه ومنذ صغره يرغب في بلوغ حلمه. وبالتحديد المرأة أو كما يُسميها البعض الفراشة التي تريد أن تكون مثل نجومات هليوود أو كليونيترا التي مازال التاريخ يبحث في سر جمالها الذي حير العالم. كليونيترا التي أهرت التاريخ بجمالها ودهائها وقوتها في السيطرة على المحيط الذي نشأت فيه رغم غطرسة الرجال. والتي فعلت المستحيل لتكون في القمة، وهذا ما تطمح اليه المرأة العاملة اليوم بأن تكون قادرة على فعل كل شيء رغم العراقيل والصعاب التي تتعرض لها. فهي من جهة تصرف المال على جمالها ومن جهة أخرى على علمها، ومن جهة ثالثة تظل تتشبه بالأطفال الصغار وبأميرات ديزني. حتى أن مخرجي اليوم من أفلام ديزني لم تعد عندهم تلك الأميرة الفقيرة التي تبحث عن فارس ينقذها بل أصبح يسعين إلى السيطرة على القنوات التي تعمل على إنشاء أفلام، وتكون المرأة هي المتصدرة في نسبة صناعة هذه الرسوم.

فقد تأسست في سنة 1993 "منظمة المرأة في صناعة الرسوم المتحركة من إنتاج Netflix" هذه المؤسسة العالمية التي حاولت أن تجمع جميع المحترفات في صناعة الفنون المتحركة وأعلنت في هذا الشأن "ميليسا كوب نائب الرئيس لقسم الرسوم المتحركة الأصلية

Netflix، "أن مهمة هذه المنظمة ليست حكرا على الرجال فقط بل أن المرأة قادرة على تقديم الأفضل". كما أضافت "ميليسا": "إن مهمة (منظمة المرأة في صناعة الرسوم المتحركة)، المتمثلة في إحداث تغيير في صناعة الرسوم المتحركة والاحتفاء بالمنظمات والفنانين الذين يحدثون farkاً، هي مهمة نبيلة، ونحن في قسم الرسوم المتحركة في Netflix متفانون في تحقيقها¹⁸". إن هذه المبادرة التي قامت بها Netflix، في هذا المجال بالتحديد هو دحض فكرة أن المرأة لا تستطيع أن تواكب الرجل في كل المهام، وخاصة في مجال الرقمنة، ولكن دائما يعود التاريخ الى الوراء وتذكير هذا الأخير {الرجل} بمقولة للشاعر أحمد شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذة الاساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الأفاق¹⁹

هذا التحدي الذي تقدمه في مسيرتها العملية هو بمثابة الارث ابداعي، الثقافي، الأخلاقي والاجتماعي وخاصة التعليمي الذي تركه لأطفالها أولا، وثانيا للعالم ليعرف قيمة هذه القارورة التي مهما كبرت تظل في نفسها نزعة الى خوض غمار المغامرة وتحقيق احلامها حتى في عيون ابنتها التي مازالت تتشبث بالحياة وتسعي الى ان تكون شبيهة أمها. وهذا ما نجده في فيلم " الأميرة والصفدع The Princess and the Frog" فيلم من إنتاج والت ديزني صدر في 2009، فيلم يحكي على فتاة إفريقية تدعي تيانا تريد أن تفتح مطعما وهو حلم أبيها، تتعرض الفتاة الى لعنة سحرية وتتحول الى ضفدعة، ولكن هذا لم يمنعها من تحقيق حلمها رغم العراقيل التي تعرضت لها، ولكن تجاوزت هذه الصعاب بفضل مساعدة والدتها. فيلم {الاميرة والصفدع} يقدم دروسا عن قوة الإرادة والتسامح والحلم الذي يظل معنا ويمكن تحقيقه إما لوحدها، أو بمساعدة الآخر الذي يكون غير الرجل، وفي هذا الفيلم الام هي المساند لابنتها التي لم تحبط ابنتها بل ساعدتها في ذلك لأن الحياة دائما لا تجرى وفق ما نرغب فيه.

فيلم "الاميرة والصفدع" لم يبق في أرض الخيال بل صعد الى الأعلى، إلى عالم الموضوعة أين تنافس صناع الذهب على صنع خاتم يجلب الحظ. مستوحى من قصة الاميرة والصفدع. هذا الصفدع الذي يجلب الحظ لمن يرتديه ويسعد كل القلوب، لذلك وجدنا صناع الذهب صنعوا هذه الخدعة ليجلبوا المرأة لشراء ما يسعدها ويدخل البهجة الى قلبها وخاصة انها تعتقد

بهذه الخرافات. حيث كُتِبَ في هذا الشأن نص يقول فيما معناه: "مجوهرات مصممة على شكل الضفدع. رمز الحظ السعيد المستوحى من القصص الخيالية".²⁰



إن الأفلام التي نشاهدها تترك في كل فرد منا عبرة وحكمة نستنتج منها أن الحياة محطة نقف فيها ونتأمل ونستوعب. ولكن لمن لا يفهم الكلمات يجد الرسوم المتحركة تعبر عما بداخلنا بطريقة سهلة وبسيطة للمتفرج الذي يستخلص من مشاهدة بعض الأفلام الكرتونية عبرا يقدمها في شكل نصيحة لطفله:

- ❖ فقط استمر في السباحة **Just Keep Swimming** فيلم "دوري" هذا الفيلم الذي يؤمن بالصدقة وان الصديق الحقيقي هو من يحبك ولا يتركك في منتصف الطريق.
- ❖ العائلة هو اهم سلاح يمكنك الاعتماد عليه، فيلم الخارقون **The incredibles**، فيلم يطلق العنان للعائلة بأنها المساند الأول والأخير في حياتك.
- ❖ الأم أزعجتك هي في النهاية تحبك فيلم **The brave**. الأم هي السند لكل العائلة.

إن الأفلام التي نشاهدها وتمر أمامنا، إنما هي تجارب نكتسب منها بعض الأفكار، نستخلص العبر. لأن الحياة عبارة عن شريط مصور يكون إما باللون الأبيض والأسود أو الملون ويكون الأبطال فيه متنوعين حسب الفئات التي تشارك هذا الفيلم. ولكن نحن في هذا الفيلم بطلتنا امرأة تسعى الى اكتساب قوتها من أنوثتها الكامنة في منطق التفوق الرجولي الذي دائما يُقزِمُها. ولكن هي سوقت لنفسها صورة لأميرة خارجة من أفلام ديزني أو أفلام كرتونية تجمع بين الطابع الحقيقي والخيالي، لتعيش هذه الأميرة وسط منطق بأن هذا الكائن {المرأة} بأنه مهما طال الزمن

فإنها تتقمص دائما شخصية محبوبة إلى قلبها تعيش معها مرة وتهديها مرة أخرى الى أحد أفراد أسرتها.

*خاتمة

إن فن الرسوم الكرتونية هو من أقدم الفنون التي استطاعت أن تحتل مكانة في هذا العالم الذي يسعى دائما إلى تقديم الأفضل لمشاهديه. فن كسب قلوب الجميع دون استثناء، وحصد العديد من الجوائز وقدم حكايات تتراوح بين الحقيقي والخيالي، أغلب بطلاته فتيات تسعين إلى فرض مكانة في هذا الفضاء الذي تتزاحم فيه الأفكار والقيم والمشاعل وأن البطل الحقيقي يجب أن يكون رجلا. أفلام يمكن أن نقول إنها قد لبثت رغبات الفتيات في أن تصدرن أغلب الأفلام التي تعرض في مختلف القنوات التلفزية؛ امرأة تقمصت دور {سندريلا} وهي تقوم بشؤون البيت، فلة والأقزام السبعة وهي تعتني بأفراد الأسرة في غياب الزوج، صاحب الظل الطويل، فتاة تبحث في ذاتها على ما يسعدها بالكتابة وتحرير أفكارها من عقلها لتنشرها بعد ذلك، وتكون مرجعا للعديد من الفتيات. المعلمة ربي التي اخذت مكانة الأم المتوفية واهتمت بعائلة برجوازية...

كل هذه الشخصيات التي مررت على ذاكرتنا. إنما هي فعلا موجودة فينا ولكن كل شخصية بطريقة معينة، ونسبة مدى تقمصها على أرض الواقع. بتالي وفي هذا البحث استنتجنا بأن المرأة تمتلك العديد من المواهب والاقنعة لتخرج من الأوضاع والمشاكل التي تعيش فيها، حتى أننا وجدنا أن المشاهير هن أيضا كان لهن نصيب من حب شخصيات الرسوم المتحركة حتى أنهن ترحلن على السجاد الأحمر ببعض فساتين أميرات ديزني وهذا وإن دل إنما يدل على أن في كل امرأة أميرة تعيش داخلها تذهب وتعود كلما أرادت تغيير مزاج المرأة. هذه الأخيرة التي تسافر دوما مع اللحظات الجميلة. لأن الأحلام التي تراودها ليست حكرًا على الليل فقط، بل هي أيضا موجودة في النهار. فقط يجب أن تعرف كيف ومتى تتحقق هذه الأحلام الجميلة التي نتشابه بها مع أفلام أميرات ديزني أو مع مشاهير العالم إذ يقول "ويليام آرثر وارد": "إذ كنت تستطيع تصوره، يمكنك تحقيقه. إذا كنت تستطيع أن تحلمه يمكنك تحقيقه."²¹

*الهوامش والإحالات:

¹ George Boussinot 1981, Histoire du cinéma Mondial des origines à nos jour, Paris, p43

² Jean Mitry 1967, Histoire du cinéma, Editions universitaire, Paris, p37

³ جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، ط1، دار النهضة، بيروت، 2005، ص22

⁴ <https://syria.news/0690bb86-14091612.html>

⁵ محسن المحمدي ، الاهتمام بالصورة. هل ظلمنا النص المكتوب؟، مدونات للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:

Aljazeera.net/blogs/208/5/19/ الاهتمام-هل ظلمنا-النص

⁶ عبد العزيز شرف ، المدخل الى وسائل الاعلام، ط2، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص480

⁷ <https://www.syr-res.com/article/6047.html>

⁸ <https://elcinema.com/work/2078006/gallery/124503326>

⁹ سارة حسين ،أمريكية بدون ذراع تحقق حلمها بملابس سندريلا و"ذراع زجاجية"، موقع عين الإخبارية، تم تحديثه يوم الاثنين 04.30 توقيت أبو ظبي، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي-<https://al-ain.com/article/california-woman-cinderella-arm>

¹⁰ <http://happiful.com/what-is-the-cinderella-complex-and-how-does-it-impact-our-relationships>.

¹¹ <https://www.imdb.com/title/tt0352248/>

¹² عويضة محمد كامل ، سيكولوجية العقل البشري، دار الكتب العربية، بيروت، 1976، ص29

¹³ رفاع الطهطاوي، تخلص الابريز في تلخيص باريز، ت عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993، ص

ص 84-105

¹⁴ Souf Abid, EL JAZIA (Epopée inspirée de la geste Hilalienne), trad Hamdi Belhadj, les textes encadrées de l'épopée de l'ElJAZIA proviennent des diction et des chansons populaires, 1^{er} Editions

¹⁵ <https://video.24.ae/video/19194>

¹⁶ <https://elinas.net/2021/10/11/%d8%b1%d8%a7%d8%a8%d9%88%d9%86%d8%b2%d9%8a%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%82%d9%8a%d9%82%d9%8a%d8%a9/>

¹⁷ <https://www.youtube.com/watch?v=BaQagXnWwvw>

¹⁸ <https://about.netflix.com/ar/news/women-in-animation-honors-vp-melissa-cobb-commitment-to-diversity>

¹⁹ <https://adabworld.com>

²⁰ <https://www.hiamag.com>

²¹ <https://www.annajah.net>

*قائمة المصادر والمراجع:

1- جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، ط1، دار النهضة،

بيروت، 2005، ص22

2- عويضة محمد كامل ، سيكولوجية العقل البشري، دار الكتب العربية، بيروت،

1967، ص29

- 3- رفاعة الطهطاوي ، تخلص الابرز في تخلص بأريز، ت عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993، ص ص 84-105
- 4- عبد العزيز شرف،، المدخل الى وسائل الاعلام، ط2، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص480
- 5- George Boussinot, Histoire du cinéma Mondial des origines à nos jour, Paris، 1981, p43
- 6- Jean Mitry, Histoire du cinéma, Editions universitaire, Paris، 1967، p37
- 7- Souf Abid, EL JAZIA (Epopée inspirée de la geste Hilalienne), trad Hamdi Belhadj, les textes encadrées de l'épopée d'ELJAZIA proviennent des dictions et des chansons populaires, 1^{er} Editions
- 8- محسن المحمدي ، الاهتمام بالصورة. هل ظلمنا النص المكتوب؟، مدونات للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي: [Aljazeera.net/blogs/208/5/19/](https://www.aljazeera.net/blogs/208/5/19/) الاهتمام-بالصورة-هل - ظلمنا-النص
- 9- سارة حسين ،أمريكية بدون ذراع تحقق حلمها بملايس سندريلا و"ذراع زجاجية"، موقع عين الإخبارية، تم تحديثه يوم الاثنين 2019/9/30، 04.30توقيت أبو ظبي،
- 10- www.annajah.net